تحصين الجبهة الداخلية للدولة
وفق مقاصد الشريعة الإسلامية

إعداد الدكتورة

نوره مشعل العتيبي

محاضر في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

دولة الكويت

تحصين الجبهة الداخلية للدولة وفق مقاصد الشريعة الإسلامية

نوره مشعل العتيبي

تخصص السياسية الشرعية، قسم الفقه وأصوله، دولة الكويت.

البريد الإلكتروني: alotaibi.nora@gmail.com

الملخص

تتمحور هذه الدراسة حول معنى تحصين الجبهة الداخلية للدولة وتفسيره تفسيراً علمياً دقيقاً، مع بحث معانيها في الفقه السياسي الإسلامي من مصادره، من خلال تأصيل المعنى شرعياً وبحث طرق تحصين الدولة وعلاقتها بمقاصد الشريعة الإسلامية.

وتهدف الدراسة إلى بيان أن الجبهة الداخلية للدولة من المعاني المهمة وأن كل أفراد الدولة من مثقفين وعلماء واقتصاديين وغيره معنيين في بذل ما يؤدي إلى تحقيقها، كما تهدف إلى إيجاد حل لمشكلات الزعزعة الداخلية للدول، وتبيين العلاقة ما بين الجبهة العسكرية القتالية والقوة الأمنية للدولة وسياستها الخارجية، وما بين الجبهة الداخلية وسياستها الداخلية في الفقه الإسلامي.

كما كشفت نتائج الدراسة إلى أن مصطلح الجبهة الداخلية مصطلح حديث إلا أن جذور معناه متأصلة في الفكر السياسي الإسلامي، وأن جميع التشريعات والأحكام والقواعد السياسية الشرعية تصب في ميدان تحصين الجبهة الداخلية والعسكرية معاً، بل وتؤكد هناك أسباب جوهرية لزعزعة وضعف الجبهة الداخلية للدول، لكن يمكن علاجها بأدوات وإجراءات تتخذها الدولة لتحقيق الأمن الداخلي.

الكلمات المفتاحية: الجبهة الداخلية، المقاصد، الأمن، الفقه السياسي، التشريع.

Fortifying the Home Front of the State in Accordance with the Objectives of Sharia

By: Noura Mesha'l Al- Otaibi
Majored in Legal Politics
Department of Jurisprudence and its Fundamentals
University of Kuwait
The State of Kuwait

Abstract

The research at hand centers around the meaning of fortifying the home front of the state and seeking an accurate academic interpretation of this concept. Moreover، the research investigates the meaning of the term in the origins of the Islamic political Jurisprudence through legitimizing the meaning، examining the ways of fortifying the state and tracing its relation to the objectives of Islamic Sharia. The research also aims at portraying the home front of the state as an important objective and all the members of the state whether they are intellectuals، scientists، economists. etc.، are concerned with all tat can lead o its achievement. In addition، the research is keen on finding solutions to the internal destabilization of the states and pointing out the relationship between military front، the security force of the state and its foreign policy on one hand، its home front and its interior policy in the Islamic jurisprudence، on the other hand. The research concludes with the outstanding findings such as the fact that home front is a modern concept، but the origins of its meaning are deeply-rooted in the Islamic political thought. All legislations، provisions and lawful political rules fortify both the home and military fronts. Although there are essential causes of destabilizing and weakening the home front of the states، they can be treated through the procedures taken by the state to achieve domestic security.

Keywords: the home front، objectives، security، political jurisprudence، legislation.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وبه نستعين وهو سبحانه خير معين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، محمد بن عبدالله صلاة الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد:

عندما أنزل الله سبحانه وتعالى شريعته، أنزلها شريعة كمالٍ وسموٍ ودوام، فما الشريعة تختص بجانب واحد من جوانب الحياة فحسب، إنما تحتضن كل مجالاتها.

فأتت بنظم اقتصادية واجتماعية، دينية وروحية، علمية وثقافية ...الخ، فالشريعة جاءت بكل ما يساعدنا على تحقيق مقصد الاستخلاف في الأرض، ومن بين النظم التي جاء بها الإسلام (النظام السياسي) حيث ما أغفله البته، بل أتى بقوانين كلية تتناسب مع كل زمان ومكان ليحصل الأمن ولتستقيم أمور الناس.

ولأننا نعيش في عالم تتسارع فيه التطورات في أشكال الأنظمة السياسية، سواء في سياسات الدول الداخلية أو الخارجية كان لزامًا علينا كباحثين في الفقه السياسي الإسلامي مواكبة هذا التطور، بل والواجب أن نكون إضافة وحل لمشكلات تعترضنا في حياتنا السياسية حتى لا تتهم الشريعة بالقصور والضعف.

إن "تحصين الجبهة الداخلية للدولة لهو من أهم المواضيع التي يجب البحث فيها، ودراستها، ذلك حتى نعرف نقاط ضعفنا فيه، فالجبهة الداخلية للدولة وهي القوة البشرية لا تقل أهمية على القوة العسكرية لها، بل تفوقها، فالجيش ما هم في الحقيقة إلا أفراد في هذه الدولة، فكان هذا البحث محاولة لفهم العلاقة بينهما وتأصيلها.

فضعف الجبهة الداخلية يؤدي ليس إلى ضعف الجبهة العسكرية القتالية للدولة فحسب، إنما إلى انهيار هذه الدولة على المدى البعيد، فكل الدول والإمبراطوريات والملكيات، إنما هي عندما انهارت فقد ضعفت بادئ ذي بدئ جبهتها الداخلية.

لذا كان هذا البحث محاولة في بحث الأسباب وتقديم بعض العلاجات للوصول في النهاية إلى دولة

حديثة قوية في قوتها البشرية والعسكرية معـًا.

أهداف الموضوع:

١- بيان أن الجبهة الداخلية للدولة معنى من المعاني المهمة وأن كل أفراد الدولة من مثقفين وعلماء واقتصاديين وغيره معنيين في بذل ما يؤدي إلى تحقيقها.

٢- إيجاد حل لمشكلات الزعزعة الداخلية للدول، وهو ما نعيشه الآن في واقعنا المعاصر، والذي أدى إلى انتشار الأفكار المنحرفة، وانعدم الأمان والثقة ما بين المواطن والسلطة.

٣- العلاقة ما بين الجبهة العسكرية القتالية والقوة الأمنية للدولة وسياستها الخارجية، وما بين الجبهة الداخلية وسياستها الداخلية علاقة وطيدة لا تفك، فكان هذا البحث لإثبات هذه العلاقة ولبسط المسألة وتحريها.

إشكاليات البحث وأسباب اختياره:

إن من أهم أسباب اختيار هذا البحث، والوقوف على هذا الموضوع للدراسة، الإجابة على تلك التساؤلات التي تدور في أذهان الكثيرين، منها الآتي:

١- ما معنى التحصين؟ وما هي الجبهة الداخلية للدولة وكيف يكون تحصينها؟

٢- هل ما وصلت إليه بلاد المسلمين الآن من أسبابه ضعف الجبهة الداخلية للدول؟

٣- ما هي أسباب هذه الزعزعة الداخلية للدول؟ وكيف يكون تحصين الجبهة الداخلية؟

٤- هل هناك علاقة واقعية ما بين جبهة الدولة العسكرية القتالية وقوتها البشرية الداخلية؟

منهج البحث:

سيسلك هذا البحث إن شاء الله منهجـًا وصفيـًا استقرائيـًا تحليليـًا.

خطة البحث:

سينظم هذا البحث إن شاء الله في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

- المقدمة:
- المبحث الأول: شرح مفاهيم العنوان ومصطلحات البحث، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى التحصين لغة واصطلاحًا

المطلب الثاني: معنى الجبهة لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثالث: مصطلح الجبهة الداخلية ومرادفات استعماله في العلم السياسي الحديث.

- المبحث الثاني: تأصيل مصطلح الجبهة الداخلية وعلاقته بمقاصد الشريعة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تأصيل معنى المصطلح في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: توافق المصطلح مع كليات الشريعة ومقاصدها.

المطلب الثالث: شواهد من حياة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة على تأصيل معنى تحصين الجبهة الداخلية.

- المبحث الثالث: الجبهة الداخلية: الزعزعة والتحصين، الأسباب وطرق العلاج، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أسباب تزعزع وضعف الجبهة الداخلية للدولة.

- المطلب الثاني: أسباب قوة الجبهة الداخلية للدولة.
- الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

المبحث الأول

شرح مفاهيم العنوان ومصطلحات البحث

جـرت العـادة في البحـوث العلميـة علـى أن يكـون المبحـث التمهيـدي أو المبحـث الأول مخصـص لشـرح معـاني المصـطلحات الـواردة في العنـوان، ذلـك لإزالـة اللـبس ولتحريـر المصـطلحات تحريـراً علميـاً يزيـل الالتبـاس. وسـأحذو إن شـاء الله حـذو البـاحثين قبلـي وسـيتطرق هـذا المبحـث إلـى معنـى التحصـين في اللغـة والاصـطلاح، ثـم معنـى الجبهـة في اللغـة والاصـطلاح، ثـم الجبهـة الداخليـة هـذا المصـطلح وكيـف جـرت العـادة في اسـتعماله للتوصـل إلى مفهوم تحصين الجبهة الداخلية. والله الموفق.

المطلب الأول: معنى التحصين.

وفيه فرعان:

الفرع الأول معنى التحصين لغة:

قـال ابـن فـارس: "الْحَـاءُ وَالصَّـادُ وَالنُّـونُ أَصْـلٌ وَاحِـدٌ مُنْقَـاسٌ، وَهُـوَ الْحِفْـظُ وَالْحِيَاطَـةُ وَالْحِـرْزُ. فَالْحِصْـنُ مَعْـرُوفٌ، وَالْجَمْـعُ حُصُـونٌ، وَالْفِعْـلُ مِـنْ هَـذَا حَصُـنَ"، وهـو كـلُّ مَوْضِـعٍ حَصِـين لَا يُوصَـل إِلـى مَـا فِـي جَوْفِـه، وَالْجَمْـعُ حُصـونٌ. وحِصْـنٌ حَصِـينٌ: مِـنَ الحَصـانة. وحَصَّـنْتُ الْقَرْيَـةَ إِذا بنيـتَ حولَهـا. وأورد صـاحب لسـان العـرب أن أَصـلُ الحَصـانةِ هـو المنـعُ، وَلِـذَلِكَ قِيـلَ: مَدِينةَ حَصينة ودِرْعٌ حَصِينة، والمكان الحصين هو المكان المنيع الذي لا يُقدر عليه.[1]

ومما سبق يتلخص أن معنى التحصين لو أرجعنا الفعل إلى أصله في كتب اللغة فهو لا يخرج عن معنى الحفظ والحماية والمنع.

(١) راجع معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ٦٩) دار الفكر ١٩٧٩، المصباح المنير لأحمد بن محمد الفيومي (١/ ١٩١) المطبعة الأميرية – القاهرة ١٩٢١، لسان العرب لابن منظور (١٣/ ١١٩-١٢٢) دار صادر –بيروت، القاموس المحيط للفيروز أبادي (١/ ١١٩٠) تحقيق مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة (ط٦-١٩٩٨)، المعجم الوسيط لمجموعة مؤلفين (١/ ١٨٠) إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

الفرع الثاني معنى التحصين اصطلاحًا:

يعرف د. محمد محروس الأعظمي التحصين على أنه: "اتخاذ السبل التي تجعل المجتمع والأفراد غير مستعدين لمقارفة الفعل المحظور"(١)، إلا أن هذا التعريف جاء في سياق حديثه عن التحصين ضد الجريمة في الشريعة الإسلامية، واستناداً على المعاني اللغوية للتحصين، يتبين أن التحصين لا يخرج عن معنى الحفظ والحرز والحماية.

المطلب الثاني: معنى الجبهة.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: معنى الجبهة لغة:

والجَبْهَةُ: مَوْضِعُ السُّجُودِ، وَقِيلَ: هِيَ مُسْتَوَى مَا بَيْنَ الْحَاجِبَيْنِ إِلَى النَّاصِيَةِ، كما أن وجَبْهةُ الْقَوْمِ: سيدُهم، عَلَى المَثل. والجَبْهةُ مِنَ النَّاسِ: الجماعةُ. وَجَاءَتْنَا جَبْهة مِنَ النَّاسِ أَي جَمَاعَةٌ، وجاء في المعجم الوسيط أنها :" وَالْجَمَاعَة من النَّاس وَالْجَمَاعَة الْمُؤَلّفَة لجلب خير أَو دفع شَرّ عَن قَومهمْ"(٢).

يستخلص من المعاني اللغوية السابقة الآتي:

١- فيما جاء بمعنى ما بين الحاجبين إلى الناصية أن الجبهة قد تطلع على الأمور التي تأتي في مقدمة الأشياء، فإن جبهة الشيء مقدمته.

٢- أنها أُطلقت على السيد أو على الجماعة من الناس.

والحقيقة إن ما يهمنا في هذا البحث هو الإطلاقان، لأن الجبهة سواء الجبهة الخارجية أو الداخلية، مصطلحان عسكريان يطلقان على الجماعة التي تأتي في المقدمة، أو على الجماعة بشكل عام، وهذا ما سيتبين معنا إن شاء الله بعد بحث المعاني الاصطلاحية ومرادفاتها.

---

(١) التحصين ضد الجريمة في الشريعة الإسلامية، محمد محروس، ص ١٣، دار الأعلام، عمان، ط١، ٢٠٠٢.

(٢) راجع المصباح المنير للفيومي(١/ ١٢٥)، لسان العرب لابن منظور(١٣/ ٤٨٣)، القاموس المحيط للفيروز أبادي(١/ ١٢٤٤) المعجم الوسيط لمجموعة مؤلفين(١/ ١٠٦)

الفرع الثاني: معنى الجبهة اصطلاحًا:

إن الباحث عن لفظ الجبهة في الاصـطلاح لن يهتدي إليه صـراحة إلا فيما جاء فيه من ناحية عسـكرية، فهي عسكريًا: المسافة الجانبية التي تحتلها قوة مقيسة من نهاية أحد الأجنحة إلى نهاية الجناح الآخر، وهي تتوقف على الرؤية وطبيعة الأرض.(١) ويعني بالأجنحة أجنحة الجيش العسـكرية سـواء القوات البرية أو البحرية أو الجوية.

وكما أن هذا اللفظ يستخدم أيضـًا في إطلاقه على المنظمات والتنظيمات السياسية والشعبية والفدائية ، كجبهة التحرير الفلسطينية وجبهة تحرير جنوب اليمن التي تشكلت عام ١٩٦٦.(٢)

أما كمصطلح في الفقه العسكري الإسلامي فلم ترد كلمة الجبهة إنما جاءت كلمات مرادفة لها ككلمة ثغر، فالثغور: هي " كل فرجة في جبل أو بطن واد أو طريق مسـلوك. والثغر: هو موضـع المخافة من فروج البلدان." كما أن هذا الإطلاق جرى عادة على المدن الحصـينة التي كانت بمجاورة بلاد الفرس والروم(٣).

ومما يعضـد الجانب اللغوي أن الجبهة تُطلق على جماعة من الناس، فقد جاء في كتب الفقه الإسـلامي وفي كتب شـروحات الحديث أيضـًا هذا المعنى بأن أهل الثغور هم الأقوام الذين يراقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة (٤).

فنجد أن مصطلح الجبهة يدور بين المعاني السابقة لا يخرج عنها.

المطلب الثالث: مصطلح الجبهة الداخلية ومرادفات استعماله في العلم السياسي الحديث.

يعتبر مصطلح الجبهة الداخلية من المصطلحات الحديثة، فقد يوجد بمعناه لا بلفظه عند المتقدمين. ومن خلال استقراء معنى المصطلح نجده يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمفهوم الأمن الداخلي للدولة، إن لم

(١) قاموس المصطلحات العسكرية محمد فتحي أمين (١٤١)

(٢) المعجم العسكري الموسوعي إشراف العماد مصطفى طلاس (١/ ٤٢١-٤٢٢) (ط١-١٩٨٧)

(٣) راجع ألفاظ عسكرية إسلامية لهاني عبد الرحيم العزيزي (٢٨) دار مجدلاوي (ط١-٢٠٠٥)

(٤) راجع عون المعبود شرح سنن أبو داوود لمحمد أشرف بن أمين العظيم أبادي (١١/ ٢١٦) دار الكتب العملية - بيروت (ط٢-١٤١٥هـ)

يكن هو معنى من معانيه، وهو مرتبط أيضاً بمفهوم الوحدة الوطنية، ويعتبر مصطلح عسكري ملازم لمصطلح الجبهة الخارجية أو الجبهة القتالية، وفي الآتي التفصيل:

- **الأمن الوطني والأمن الداخلي**: عبّر بعضهم عن الجبهة الداخلية بالأمن الوطني من منطلق أن من وسائل تحقيق القوة العسكرية تحقيق الأمن الوطني (الداخلي) أولاً فهو "الإجراءات التي تقوم بها الدولة في حدود طاقاتها للحفاظ على كيانها ومصالحها في الحاضر والمستقبل مع مراعاة المتغيرات الدولية".[١] فهي ظاهرة متعددة الجوانب لا تقتصر على الجانب العسكري، إنما هي قدرة الدولة على التماسك داخلياً اقتصادياً واجتماعياً وعلمياً.

هذا يعني أن الأمن الوطني هي فكرة تتعدى وجود قوة عسكرية وجهاز أمني قوي للدولة، إلى جعل الفرد داخل الدولة يشعر أنه إنسان مصان محترم محمي من قبل دولته.

فقدرة الدولة على حماية قيمها الداخلية من التهديدات الخارجية تبدأ بتوفير الأمن الحقيقي الداخلي وصناعة فرد ومجتمع قادران على استغلال مصادرهما الذاتية بحيث لا يكون بحاجة إلى قوة خارجية، فتنبع قوته من الداخل، أي من نفسه.

وقد أشار إلى هذه النقطة مؤتمر الأمن العربي الذي أقيم في الدار البيضاء عام ١٩٩٦ في أن أساسيات بناء الأمن القومي أو الأمن الوطني يقوم على دعائم رئيسية أساسية وهي القوة المسلحة، التنمية بمختلف وجوهها، والإنسان بحقوقه وحرياته[٢].

وإن كان هذا المؤتمر قد أقيم لبحث الأمن العربي، فإنه بإمكاننا إسقاط الأفكار والمعاني التي جاء بها على أمن الدولة الواحدة، ذلك أن الأمن العربي أو الأمن الإسلامي لا يتحقق إلا بتحقق أمن الدول داخلياً كلاً على حده.

فالنتيجة التي أشار إليها المؤتمر أن الأمن الوطني الداخلي لأي دولة يهدف بالدرجة الأولى إلى تأمينها

---

(١) تعريف أمين هويدي نقله عنه نواف قطيش في كتابه الأمن الوطني وإدارة الأزمات (١٧)، دار الراية للنشر والتوزيع – عمان ٢٠٠٩.

(٢) راجع أعمال مؤتمر الأمن العربي: التحديات الراهنة والتطلعات المستقبلية (٧٢)، مركز الدراسات العربي الأوربي (ط١-١٩٩٦).

من الداخل ضد أي تهديد خارجي[١].

هذا التأمين الداخلي يجرنا إلى الإيمان أن القوة البشرية أو المواطنون داخل الدولة هي ما تحتاج حقيقة إلى تنشئة وتوجيه وتعليم، وأن حجم القوة العسكرية وحجم القوات المسلحة للدولة يتأثر تأثراً مباشراً بل وأساسيًا بحجم وقوة هذه القوة البشرية.

وقد أشـــار إلى ذات المعنى د. فتحي مصـــيلحي عندما قال أن أمن أي دولة يعتمد على المكون الاقتصادي لها، والقوة السياسية المحيطة بها، والكتلة السكانية والغطاء البشري الذي يمثل المكون الأساسي العام للقوة العسكرية[٢].

- **الأمن الجماعي أو الأمن الوقائي**[٣]: يقول خبراء العلاقات الدولية أن الأمن الجماعي هو نظام لتدبير القوة الداخلية للدولة، وأن الأمن الجماعي للدولة أو لمجموعة من الدول ناشئ من فكرة الوقاية والتدبير وإدارة الأزمات، بحيث يكون هناك حزام أمني وطني منيع ضد تغلغل الأفكار التي تؤدي بدورها إلى إضعاف القوة البشرية، وزعزعة إيمانها بقوتها العسكرية، وهذا بدوره لا يكون إلا عندما تؤمن الدولة بفكرة الأمن الجماعي فتكون ذات مسؤولية كاملة اتجاه مواطنيها.[٤]

وعند التمحيص وإمعان النظر في المعاني والمصـــطلحات التي وردت في هذا الشـــأن من الخبراء السياسيين أو العسكرين، سننتهي إلى أن هناك علاقة وثيقة بين تحقيق الأمن الداخلي / الوطني / القومي أو الوقائي وما بين خطة الدولة للتنمية والإصلاح وبناء الفرد وتأمين الغذاء، الصحة والتعليم، وكل ما يحتاجه الأفراد لاستقرارهم، فإذا تم هذا الأمر لهم، وتم بناؤهم بناءً فكريًا علميًا سياسيًا

(١) الأمن القومي العربي واستراتيجية تحقيقه لعدلي حسن سعيد (١١) مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧.

(٢) خريطة القوى السياسية وتخطيط الأمن القومي بالشرق الأوسط والمنطقة العربية (٨-١٠) ط١-١٩٩٢.

(٣) جاء مصـــطلح الأمن الوقائي في كتاب مفهوم الأمن في النظام العالمي الجديد لعدنان أمين شـــعبان (٧) ســـلسلة محاضرات الإمارات، تصدر عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث (ط١-٢٠٠٠) الإمارات – دبي.

(٤) راجع الأمن الجماعي العربي أرنولد بلين ترجمة محمد نايت الحاج (١٦-١٧) مكتب نائب رئيس مجلس الوزراء لشؤون الإعلام ديسمبر ٢٠٠٥.

ثقافيًا واعيًا، أُمّن هذا الجانب وقوي الجانب العسكري للدولة تبعًا له، وللدكتور علي الدين هلال كلمة رائعة في هذا المعنى حيث يقول: "على عكس ما ساد من اعتقاد في فترات سابقة من أن الموضوعات المتعلقة بالأمن هي من اختصاص العسكريين وإنها أمور تحيط بها السرية، فقد شهدت السنوات الأخيرة إسهامات هامة من الباحثين المدنيين في العلوم السياسية والعلاقات الدولية والاستراتيجية القومية، ولا شك في أن التفاعل بين الفكرين العسكري والمدني له شأنه في إثراء التفكير في قضايا الأمن القومي بجوانبها المختلفة"(١).

فهو يشير إلى العلاقة الوثيقة بين الجبهة الداخلية -التي نحن بصدد تحرير مصطلحها- وما بين بناء الفرد والدراسات المتعلقة به، وما بين الجبهة العسكرية القتالية، وأن الأمن الداخلي وحمايته برأيه قد تجاوز المفهوم العسكري إلى المفهوم المجتمعي وقضايا التنمية والاقتصاد وبناء القيم وتنمية القدرات والكفاءات البشرية داخل الدولة(٢).

- **الجبهة الداخلية:** لم أقف خلال بحثي على مصطلح الجبهة الداخلية في مُصَنَّف من المصنفات المتقدمة أو المتأخرة، إنما وجدته لباحثين أو مفكرين في جملة مقالات متفرقة:

١- مقال لمحمد حسنين هيكل بعنوان "الجبهة الداخلية" المصطلح فهو جاء بالمصطلح صراحة، ويقول أن لا جبهة قتالية قوية بدون جبهة داخلية أقوى، ويؤكد على أن القوة العسكرية لا قيمة لها إن لم يكن خلفها قوة اجتماعية شاملة اقتصادية وسياسية وروحية وثقافية ومعنوية(٣)، فهيكل من خلال مقاله بدأ بشرح أسباب الهزيمة في حرب أكتوبر، بالإشارة إلى ضعف الجبهة الداخلية ثم بسرد الأسباب، وهو إن كان قد جاء بالمعنى والأسباب ولكنه لم يعرف المفهوم تعريفًا علميًا دقيقًا.

---

(١) تحديات الأمن القومي العربي د.علي الدين هلال (٢١) ورقة عمل مقدمة للاجتماع السنوي الثالث للهيئة العامة لمنتدى الفكر العربي المنعقد في عمان – الأردن بتاريخ ٢١ و٢٢ نسيان ١٩٨٦ (ط١-١٩٨٦).

(٢) راجع الأمن العربي في عالم متغير د. جمعه بن علي بن جمعه (١٦-١٧) مكتبة مدبولي ٢٠١٠.

(٣) مقال بعنوان "الجبهة الداخلية" لمحمد حسنين هيكل منشور بصحيفة الأهرام بتاريخ ١٧/ ١١/ ١٩٧٦، تحت زاوية الكاتب بعنوان "بصراحة."

٢-مقال آخر بعنوان قيادة الجبهة الداخلية لمحمد أبو حامد، وأيضًا من خلال العنوان تطرق إلى اللفظ صراحةً، ويعرف فيه الجبهة الداخلية "أنها القوة المدنية الشعبية للدولة ونشاطاتها الداعمة للمجهود الحربي"[١]، ثم يعضد ذات الفكرة في أن الجبهة الداخلية تتضمن الاقتصاد والاستعداد للطوارئ وإدارة الأزمات.

٣-محاضرة منشورة للكاتب مجدي شلبي بعنوان (دور الجبهة الداخلية في حرب اكتوبر)[٢]، أيضًا كالسابقين، وعرف فيها الجبهة الداخلية بذات التعريف السابق وهي القوة المدنية الشعبية، إلا أنه أضاف بأن هذه الجبهة تستمد قوتها بعد تحصينها من الاقتناع بأهداف الحرب التي تخوضها الدولة.

ومن خلال عرض ما سبق نَخلُص أنَّ الجبهة الداخلية تدور معانيها حول التماسك الداخلي والقوة الذاتية الشعبية للدولة ضد أي أجندة خارجية. أما عن تحصين الجبهة الداخلية فيمكن أن نقول أنه "بناء دولة مدنية قوية بالشعب والجيش والمؤسسات الأمنية والقضائية والتعليمية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وبث روح الوعي والمسؤولية لتعزيز التلاحم والتآزر". أي إن تحصين الجبهة الداخلية عبارة عن مجموعة إجراءات وتدابير تتخذها الدولة لصيانة أمنها الداخلي.

---

(١) قيادة الجبهة الداخلية مقال لمحمد أبو حامد منشـــور بصـــحيفة الوطن الإلكترونية تاريخ ١٧/ ٢/ ٢٠١٥ رابط المقال: http://www.elwatannews.com/news/details/665363 تاريخ الدخول ٥/ ٣/ ٢٠١٦.

(٢) محاضـــرة بعنوان دور الجبهة الداخلية في حرب أكتوبر للكاتب مجدي شـــلبي أقيمت في تاريخ ١٠/ ١٠/ ٢٠١٢، محاور المحاضـــرة إلكترونيًا على الرابط التالي http://magdyshalaby6.blogspot.com/2010/10/blog-post_10.html تاريخ الدخول ٥/ ٣/ ٢٠١٦

المبحث الثاني

تأصيل مصطلح الجبهة الداخلية وعلاقته بمقاصد الشريعة وسياسية التشريع

في هذا المبحث إن شاء الله سيتم التطرق إلى تأصيل مفهوم الجبهة الداخلية في القرآن الكريم عن طريق البحث عن معاني تحققه، ثم توافق المصطلح مع كليات الشريعة ومقاصدها، وأخيراً شواهد من حياة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة على تأصيل معنى المصطلح.

المطلب الأول: تأصيل معنى المصطلح في القرآن الكريم.

لقد وجهنا القرآن الكريم إلى معاني عديدة وكثيرة وعميقة لتحقق معنى تحصين الدولة وجبهتها الداخلية، ذلك إننا وأثناء البحث في آي الذكر الحكيم لن نجد بالتأكيد هذا اللفظ صراحة إنما معاني وتوجيهات تحقق معناه، وفي الآتي التفصيل:

١- **التماسك بين القيادة السياسة والشعب.**

قال تعالى : "وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ " الأنفال آية:٤٦

يقول الجصاص رحمه الله في تفسير هذه الآية: "نهى بها عن الاختلاف والتنازع وأخبر أن التنازع يؤدي إلى الفشل وهو ضعف القلب من فزع يلحق به"(١)، ويؤكد القرطبي رحمه الله ذلك بتفسيره لهذه الآية أنها استمرارية الوصية في الأخذ على الأيد في الاختلاف(٢) ،لأن عدم الالتفاف حول القيادة وعدم التماسك بين القيادة السياسة والشعب يضعف القوة ويفشل النصر. كما أشار ابن كثير رحمه الله إلى ذات المعنى في تفسيره فقال: "ولا يتنازعوا فيما بينهم أيضًا فيختلفوا فيكون سببًا لتخاذلهم وفشلهم، وتذهب ريحكم أي قوتكم وحدتهم"(٣).

٢- **الدعوة إلى الاعتصام وعدم الافتراق.**

"واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا،وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ،إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ

(١) أحكام القرآن الكريم للجصاص (٤/ ٢٥١) دار إحياء التراث العربي- بيروت ١٤٠٥هـ.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٨/ ٢٤) دار الكتب المصرية القاهرة (ط٢-١٩٦٤).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير الدمشقي (٤/ ٦٣) دار الكتب العلمية – بيروت (ط١-١٤٢٩هـ).

فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا" آل عمران: ١٠٣

يأمر الله تعالى هنا "بالألفة وينهى عن الفرقة، لأن الفرقة مهلكة والجماعة نجاة، ونهى عن الاختلاف لأنه سبب الفساد"(١)، والفساد إذا دب في المجتمع ضعفت جبهته الداخلية.

ويقول الجصـــاص رحمه الله عن التوجيه القرآني للتقوى في هذه الآية أنها -أي التقوى- اتقاء المعاصـــي والقيام بحقوق الله (٢)، والحفاظ على القيم الإسلامية والأخلاقية في حال الصحة والسلامة والحرب وغيره(٣).

نلاحظ أن التوجيه القرآني في الآيتين السابقتين اتجه إلى بناء الإنسان من الداخل، وربط ما بين عدم التنازع والالتفاف حول القيادة والتماسك ما بين القيادة السياسة والشعب، وما بين النصر العسكري والفوز في المعركة، فهو علق الفشل في الثانية على الفشل في الأولى، والنجاح في الثانية على النجاح في الأولى، ويكون النجاح في نبذ النزاع والصراع المؤدي إلى النصر، والفشل في الانغماس فيه المؤدي إلى الهزيمة، وهذه كلها توجيهات قرآنية لبناء الجبهة الداخلية الشعبية أولاً وترسيخ قيمة التماسك، وصهر الخلافات والفروقات، وعدم التركيز عليها، أي أنها توجيهات اجتماعية تؤدي إلى نجاح عسكري.

٣- تطبيق مبدأ الوقاية والنهي عن زعزعة الصف الداخلي.

قال تعالى: "وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ" الأنعام: ١٠٨

يقول القرطبي رحمه الله أن هذه الآية "فيها وجوب الحكم بسـد الذرائع، وفيها دليل على أن المحق قد يكف عن حق له إلى أدى إلى ضـــرر يكون في الدين"(٤)، وفيه "دليل على أن المحق يكف عن ســـب السفهاء"(٥).

وإذا أردنا أن نُمَحِّص أقوال المفسرين في توجيهات الآية الكريمة نجد أن مبدأ من عدم سب آلة الكفار

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤/ ١٥٨-١٦٦)

(٢) أحكام القرآن للجصاص (٢/ ٣١٣-٣١٥)

(٣) تفسير ابن كثير (٢/ ٧٤-٧٨)

(٤) الجامع لأحكام القرآن القرطبي (٧/ ٦١)

(٥) أحكام القرآن للجصاص (٤/ ١٧٠).

من باب سد ذريعة وهي النظر في مآل الفعل، يحقق أولاً مقصد من مقاصد الشارع، وهو تطبيق فعلي لمبدأ الوقاية والحماية، وهي ما نقصده في تحصين الجبهة الداخلية، فالدولة تحاول أن تسد كل الثغرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتعليمية حتى لا تسمح لتغلغل وزعزعة سواء داخلية كانت ما بين الأفراد، أو تأتي من الخارج في التشكيك بقدرات الدولة.

المطلب الثاني: توافق المصطلح مع كليات الشريعة ومقاصدها.

يقول الفقيه القانوني عبد القادر عوده: " ما من نظرية أخذت بها القوانين حتى اليوم إلا وهي موجودة في الشريعة على أفضل الوجوه وأكمل الأوضاع، وما من نظرية حديثة اتجه إليها علماء القانون أو فكروا فيها إلا وهي مفصلة في الشريعة على خير ما تفصّل به الآراء والنظريات"[١]. لذا فتحصين الجبهة الداخلية وحتى يترسخ كمعنى ومفهوم مهم نبحث في أصل توافقه مع كليات الشريعة التي وبالتأكيد قد جاءت في معناه وجاء هذا المصطلح والمعنى يخدم مقاصدها.

ولأن مقاصد الشرعية وكلياتها تتعدد، فسوف أقوم في هذا البحث في التطرق إلى أهم مقصدين من المقاصد الذين يرتبط تحصين الجبهة الداخلية بهما ارتباطًا وثيقًا وهما مقصد الأمن ومقصد العدل.

الفرع الأول: مقصد الأمن.

إذا كان تعريف الأمن لغة هو ضد الخوف، وأمن البلاد هو اطمئنان أهلها فيها[٢]، فإن الشريعة الإسلامية جاءت بكل أحكامها لتحقيق هذا المقصد، فبتحقيق الأمن يَرغد العيش وتستقر أمور الناس، وإن أحكام الشريعة كلها دائرة عليه.

هذا لأن كل مصالح العباد لا تتم إلا به، وهذا ما أشار إليه سلطان العلماء في قوله:

" واعلم أن المصالح عزيزة الوجود، فإن المآكل والمشارب والملابس والمناكح، والمراكب والمساكن، لا تحصل إلا بنصب مقترن بها، أو سابق أو لاحق، وإن السعي في تحصيل هذه الأشياء

(١) الإسلام وأوضاعنا القانونية عبد القادر عوده (٥١) الاتحاد العالمي للمنظمات الطلابية ١٩٨٢.

(٢) راجع لسان العرب لابن منظور (١٣/ ٢٤-٢٥)، القاموس المحيط للفيروز أبادي (١١٧٦).

كلها شاق على معظم الخلق"[١].

فلا يتصور أن يكون استقرار في مجتمع من المجتمعات بحيث يقوم كل فرد بمصاله من مأكل ومشرب وملبس ومنكح وهي التي تعتبر من الأمور الضـــرورية للمعاش من غير وجود الأمن، والأمن هنا يكون بتحصين الدولة لجبهتها الداخلية الشعبية والوطنية، وهذا ما نزلت من أجله الشريعة الإسلامية.

فشـــريعة الإســـلام "وافية بجميع الأحكام والقوانين التي تحتاج إليها الأمم في تدبير شـــؤونها وتنظيم حياتها، صـالحة لمسـايرة هذه الحياة في جميع تطوراتها، ومراحل تقدمها ورقيها، تزودها في كل عصـر وكل جيل ما يكفل السعادة لها، ويسبغ عليها الأمن والسلام"[٢].

وإذا استقرئنا نصوص الشريعة وهي وسيلة من وسائل الكشف عن مقاصد الشارع[٣]، نجد أن العديد منها يدور حول هذا المعنى نورد بعضـًا منها.

١- **الأمن وسيلة للاستقرار الاقتصادي:**

" الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ" قريش: ٤

جاءت هذه الآية في ختام سورة قريش التى تدعوهم إلى ذكر فضل الله عليهم بالأمن الذي كان سببًا ووسيلة لاستقرارهم الاقتصادي في الشتاء والصيف[٤]، هذا الاستقرار الاقتصادي الذي يؤدي بدوره إلى قوة الشعب وأمنه الداخلى، لأن الأمن مدعاة السكون.[٥]

٢- **الأمن وسيلة لممارسة الشعائر الدينية.**

"وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى" البقرة:١٢٥

"إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِنًا" البقرة: ١٢٦

في هاتين الآيتين الكريمتين دعاء بالأمان من ابراهيم عليه السلام لأن تكون مكة حرمًا آمنًا والمراد

(١) قواعد الأنام في إصـلاح الأنام لعز الدين بن عبدالسـلام (١/ ٩-١٠) تحقيق د.نزيه حماد، د. عثمان ضـميرية، دار القلم – دمشق (ط١-٢٠٠٠)

(٢) السياسة الشرعية لعبد الرحمن تاج (٤٦) مطبعة دار التأليف – مصر (ط١-١٩٥٣).

(٣) وسائل الكشف عن المقاصد محاضرة د. قطب الريسوني لطلبة الماجتسير في الفقه وأصولة جامعة الشارقة

(٤) راجع تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٠٩)

(٥) راجع مقدمة ابن خلدون لعبدالرحمن بن محمد بن خلدون(١٢٨) دار صادر – بيروت (ط٢-٢٠٠٩)

بالأمن هنا أن لا تراق فيها دماء ولا يحمل فيها سلاح(١).

إذاً الأمن هو وسيلة استقرار الدولة، وبتحقيق الدولة لهذا الأمن تكون قد وفرت قوت شعبها وأفسحت له حرية الممارسة الدينية والاقتصادية والاجتماعية، فصار قوة داخلية قادرة على مجابهة كل عدو خارجي.

الفرع الثاني: مقصد العدل.

لم يعتنى القرآن بمبدأ من المبادئ كعنايته بمبدأ العدل، فإن قيام السماوات والأرض كان من أجل تحقيق العدل، فهو "أول ما قرره الإسلام لحفظ كيان المجتمع البشري"، فهو الأساسي من إرسال الرسل وإنزال الشرائع(٢).

فمقصد العدل هو من المقاصد الشرعية الكبرى، وعلاقة تحصين الجبهة الداخلية به تظهر فيه واضحة عند تحقيقه من خلال مؤسسات الدولة القضائية ومن خلال سن القوانين العادلة وتطبيقها بمسطرة واحدة على المواطنين، لأنه بتحقيق العدل في الدولة وإحقاق الحق، "يمكن للإنسان أن يمارس حريته لأنه يعلم حينها أنه خاضع لسلطان الله العام وإرادة الله المهيمنة على كل شيء"(٣).

فالفرد الذي يعيش في دولة يعلم يقينًا أن العدل فيها مُقام، وإنه لو اغتُصب حقٌ من حقوقه فهو لا يضيع، لأنه محميٌ بدولة تخضع لقانون وتعترف بالحريات سينعكس هذا ولا بد على تعاملاته، عمله، وحياته وحبه لدولته، وخوفه عليه من العدو الداخلي إن وجد قبل الخارجي فتكون الدولة بإقامتها للعدل قد حققت مقصداً شرعيًا عظيمًا وحصنت جبهتها الداخلية.

أما عن مقاصد الشارع في إقامة العدل وإنه أساس إنزال الشرائع نورد بعض الأدلة منها:

١- " لقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ" سورة الحديد آية ٢٥.

٢- " فلذلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ وَلا تَتَّبِعْ أَهْواءهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِما أنزل الله مِنْ كِتابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ" سورة الشورى آية ١٥.

٣- " إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلإِحْسَانِ." سورة النحل آية ٩٠

هذه بعض الآيات الواردة في لك، ولأن البحث لا يسع لها جميعًا وإلا لأوردناها مع شرح مفصل لها،

(١) راجع تفسير ابن كثير (١/ ٢٩٩).

(٢) راجع الإسلام عقيدة وشريعة لمحمود شلتوت (٣٧٤-٣٧٥) مطبوعات الإدارة العام للثقافة الإسلامية بالأزهر ١٩٥٩.

(٣) نظام الإسلام لوهبة الزحيلي (١٠٨) دار قتيبة للنشر والتوزيع – دمشق (ط٢-١٩٩٣).

إلا أن ما يجمعها جميعًا أن "العدل هو قوام العالمين، و لا تصلح الدنيا والآخرة إلا به، ولهذا أوجب الإسلام على المسلمين أن يقيموا العدل في شؤونهم كلها حتى مع الأعداء"[١].

وبهذا يتضح توافق مصطلح تحصين الجبهة الداخلية مع مقصدين عظيمين من مقاصد الشريعة وهما العدل والأمن.

المطلب الثالث: شواهد من حياة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة على تأصيل معنى تحصين الجبهة الداخلية

إن جمع الشمل بالتوحيد وبناء الإنسان وإزالة النعرات الجاهلية، وغرس روح التضحية والفداء، وجعل المسلمين كافة كالبناء المرصوص كان هو العمل الأول الذي قام به محمد صلى الله عليه وسلم في بداية بناء دولته[٢]، فقد كان عملاً على توحيد الأفكار قبل توحيد صفوف الجيش، وبناء الإنسان قبل بناء القوة العسكرية، ذلك وأنه كما يؤكد علم النفس العسكري أن القدرة على العدل أولاً ثم بناء الإنسان المؤمن بوطنه، القادر على مجابهة الأخطار يعتبر البناء الأول الصحيح للقوة العسكرية، فلا جبهة عسكرية قوية للدولة من غير جبهة داخلية أقوى[٣].

وفي هذا المطلب إن شاء الله نبحث في سيرة النبى صلى الله عليه وسلم وكيف بنى جبهته الداخلية القوية، حتى استطاع وخلال فترة قياسية أن يبنى جيشًا عظيمًا مما يؤكد على تأصيل مصطلح الجبهة الداخلية في حياته وحياة أصحابه من بعده، وسأذكر إن شاء الله مثالاً واحداً من حياة النبي صلى الله عليه وسلم ومن حياة الصحابة، في إيجاز غير مخل إن شاء الله، والله الموفق.

الفرع الأول: مثال تأصيل الجبهة الداخلية في حياة النبى صلى الله عليه وسلم:

إن حرص النبي صلى الله عليه وسلم على العدل والأمن والحق، يعتبر من أهم الأمور التي تؤصل هذا المصطلح، فهو أراد عليه الصلاة والسلام بناء روح وكتلة بشرية واحدة في مكة والمدينة، يظهر ذلك من خلال حرصه على التماسك ما بين القيادة والشعب في حديث عثمان بن أبي شيبة أنه صلى الله عليه وسلم

(١) النظام السياسي والدستوري في الإسلام د. عثمان جمعة ضميرية (١٤٨) الآفاق المشرقة ناشرون- الشارقة (ط٢-٢٠١١).

(٢) راجع اقتباس النظام العسكري في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لمحمود خطاب وآخرين (٩) منشورات المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية الدوحة ١٤٠٠هـ. (بتصرف)

(٣) علم النفس العسكري د. مالك مخول (٦-١٠) المطبعة الجديدة- دمشق (١٩٨٥-١٩٨٦).

قال: " منْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُل وَاحِدٍ، يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ، أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ، فَاقْتُلُوهُ"(١).

فالمعنى في قوله (يريد أن يشق عصاكم) كامن في أن أمر الشعب على كلمة واحده، أي أن هناك استقرار حاصل في الدولة، ثم أتى من يريد أن يزعزع هذا الاستقرار من الداخل، مما يؤدي إلى "اختلاف الكلمة وتنافر النفوس"(٢).

ولسنا بصدد البحث عن الحكم الشرعى لقتل الخارج عن الجماعة ومدى خروجه، إنما التركيز على تشنيع هذا الفعل الذي يهدد البنية الاجتماعية الأمنية للدولة، ويزرع فيها زعزعة يجعلها عرضة للأخطار، فتشنيع النبى صلى الله عليه وسلم لفعله، وقوله "فاقتلوه" لأن فعله أدى إلى اختلاف الكلمة وتنافر النفوس كلها تصب في تحصين الجبهة الداخلية للدولة.

الفرع الثاني: مثال تأصيل الجبهة الداخلية في حياة الصحابة رضى الله عنهم:

يشير ابن قيم الجوزية رحمة الله في إعلام الموقعين، أن الصحابة رضى الله عنهم والتابعين بعدهم من الأئمة كانوا أحرص الناس على متابعة النبى صلى الله عليه وسلم، وقد روي عنهم الكثير من الأخذ في الفتيا والاجتهاد والرأي استناداً على آية أو حديث أو عمل بمصلحة ومقصد كلى، وقد حرص الصحابة أشد ما حرصوا على البنية البشرية القوية للدولة الإسلامية، وإن كانت الحوادث في عهدهم ازدادت صعوبة نتيجة للفتوحات آنذاك(٣).

ونجد في: قتال أبى بكر رضى الله عنه لمانعى الزكاة، وفي كتبه إلى القبائل المرتدة ووصيته للأمراء خير تأصيل لتحصين الجبهة الداخلية للدولة، فهو خاطبهم خطاب عقلى(٤)، بالدلائل والحجة والبراهين على صحة وبقاء دعوة النبى صلى الله عليه وسلم حتى بعد وفاته، ويظهر التأصيل لتحصين الجبهة في معالجة أبى بكر لبداية الزعزعة الفكرية حتى لا تنتقل إلى باقي أفراد الشعب، فكأنه يبنيهم بناء عقليًا محافظ على بنية الدولة.

---

(١) رواة مسلم في صحيحه كتاب الإمارة باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، حديث رقم(١٨٥٢) طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج لأبي زكريا النووي (١٢/ ٢٤٢) دار إحياء التراث العربي – بيروت (ط٢-١٣٩٢هـ.

(٣) راجع اعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية (١/ ٤٩-٥٢) دار الكتب العلمية – بيروت (ط١-١٩٩١).

(٤) راجع نص الكتب في تاريخ الأمم والملوك لمحمد بن جرير الطبري (٣/ ٢٤٩-٢٥٥) دار التراث – بيروت (ط٢-١٣٨٧هـ).

المبحث الثالث

الجبهة الداخلية: الزعزعة والتحصين، الأسباب وطرق العلاج.

هذا المبحث يعد المبحث الأخير في هذا البحث، حيث أورد فيه بعض أسباب زعزعة الجبهة الداخلية، ثم طرق تقويتها بإيجاز، ورغم أن الأسباب والمعالجات كثيرة لا تحصر في أربعة أو ثلاث، إلا إن هذا البحث لا يسع لها جميعاً، علَّ الله يكتب لي توسعة فيها فيما بعد.

المطلب الأول: أسباب تزعزع وضعف الجبهة الداخلية للدولة.

لقد توصلنا في مبحث التعريف بمفردات عنوان البحث إلى أن تحصين الجبهة الداخلية هو بناء دولة قوية بشعبها ومؤسساتها التعليمية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية، مما يعني أن أي خلل يكون بأحد هذه المؤسسات يؤدي إلى ضعف الجبهة الداخلية للدولة، وفي الآتي بعض المشكلات:

الفرع الأول: المشكلات الاقتصادية.

يقول الدكتور حبيب بوسوف أن مشكلات الأمن الغذائي والمياه والتصحر في العالم العربي تؤثر تأثيراً مباشراً على أمنها القومي[١]، فالعلاقة ما بين الأمن الداخلي للدولة ومشاكلها الاقتصادية علاقة طردية، إذا استفحلت الثانية، ضعفت الأولى ولابد.

والحقيقة إن أهم مشكلتين اقتصاديتين تواجهان العالم الآن، والعالم العربي الإسلامي بشكل خاص هي الفقر والبطالة، ذلك أن الفقر" يؤدي إلى القلاقل كما يؤدي إلى ضمور وضعف الإمكانات البشرية الضرورية للتنمية"[٢]، لأنه يجعل الفرد معرض لأي إغراء خارجي يحسن من وضعه المادي.

ويقول اللواء عدلي سعيد أن "اقتصاديات الدول هي الدعامة الأساسية في توجيه استراتيجياتها العامة وبالتالي استراتيجياتها السياسية والعسكرية"[٣].

---

(١) راجع أعمال مؤتمر الأمن العربي (٢٥٣-٢٥٥)

(٢) أعمال مؤتمر الأمن العربي (٨٤-٨٥)، تحديات الأمن القومي العربي في العهد القادم علي الدين هلال (٦١)

(٣) الأمن القومي العربي واستراتيجية تحقيقه لعدلي سعيد (١٦١).

وتشير دراسات وإحصائيات خطيرة إلى أن مالا يقل عن ٨٠٪ من دول العالم الإسلامي يعيشون على أقل من ١٠ دولارات في اليوم، ٤٠٪ منهم تحت خط الفقر المدقع، إذا كان صندوق النقد الدولي قد حدد خط الفقر المدقع بدولارين في اليوم، هذه الأرقام لها آثار مباشرة بانتشار الجرائم، وكراهية المجتمع لحكومته، وضعف الانتماء للوطن وممارسة العنف والإرهاب(١).

أما بالنسبة للبطالة، فيؤكد تقرير التنمية البشرية ٢٠١٥ التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي العلاقة بين ارتفاع نسبة البطالة وعدم استغلال الطاقات البشرية وما بين تنمية الدول وحفظ أمنها الداخلي، فهي مشكلة اقتصادية تؤثر في هدم الشبكات الاجتماعية بين الأفراد وشعور الفرد بعدم الرضا والغضب والحنق على الدولة، لأنها بنظرة المسؤولة عن عدم المساواة وحالة عدم الاستقرار التي يعيشها(٢).

الفرع الثاني: الانحرافات الفكرية

إننا وإذا كنا نُسَلِّم أن العقل هو ما يميز الإنسان عن سائر المخلوقات، فإننا يجب أن نُسلِّم تبعًا لهذا أن الفكر هو الذي يميز الإنسان العاقل عن إنسان لا يعقل من أمر الدنيا شيء، في هذا يقول صاحب المُقدمة: " وإنَّما تميَّز عنه بالفكر الذي يهتدي به لتحصيل معاشه، والتعاون عليه بأبناء جنسه والاجتماع المهيء لهذا التعاون" ثم يستطرد إلى أن يقول: "فهو –أي الإنسان– مفكر في ذلك كله دائمًا لا يفتر عن الفكر طرفة عين بل اختلاج الفكر أسرع من لمح البصر، عند هذا الفكر تنشأ العلوم وما قدمناه من الصنائع"(٣).

إن نظر ابن خلدون في الفكر والعقل دقيق وعميق، فهو يلمح إلى أن ليسَ فقط العقل ما يميز الإنسان عن الحيوانات أو سائر المخلوقات، إنما قدرة هذا الإنسان على إعمال فكره واستعمال عقله، وأن استعمال

---

(١) راجع الفقر والبطالة في العالم الإسلامي ورقة مقدمة للمؤتمر العاشر لرابطة العالم الإسلامي من البنك الإسلامي للتنمية د.عبدالقادر شاشي(٨)، راجع حالة العالم الإسلامي أرقام ومؤشرات دراسة اقتصاد الدول الإسلامية إعداد مركز الجزيرة للدراسات على الرابط التالي http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/c73b7204-f2e5-4083-9476-9908b7e5bf64.

(٢) راجع تقرير التنمية البشرية ٢٠١٥، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي تأليف سليم جهان.

(٣) انظر مقدمة ابن خلدون (٣١٩).

الإنسان لفكره هو الذي يؤدي به إلى تسير أموره وشؤونه، إلى إصلاح دولته، وإلى الاستمرار في الصنائع شتى، وإلى الاستمرار في الحياة كلها والمَعاش.

وقد بنى الإسلام فكر الإنسان المسلم بناءً عقليًا منقطع النظير، فإذا كان الإسلام هو دين الله فإن "الفهم الإنساني في الإسلام ليس دينًا يلتزم به"[١]، إنما ما يلتزم به هو العقائد الأصلية وأصول الشريعة، التي تبني منه إنسانًا قادراً على تأسيس دولة قوية وأمة صالحة.

لقد بنى الإسلام عقيدة المسلم على أساس النظر العقلي والوجدان الفطري، جاعلاً الأدلة الكونية والشرعية سبيلاً للإيمان ولتقوية هذه العقيدة.

وإذا كان المجتمع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، قد حُمي من الناحية الفكرية بسبب معالجات الرسول صلى الله عليه وسلم، وكانت هذه الحماية سبيل لتحصين جبهة الدولة الداخلية، من ثم قوة الدولة العسكرية، فإن المجتمع الإنساني يخضع في كل مكان لتبدل أساسي في المفاهيم الفكرية استجابة لأحوال العالم المتغيرة التي تؤثر ولا بد في عقله، ثم في سلوكه[٢]، وبالتالي الانخراط في هذه الأفكار قد تصل إلى كونها إرهابية تهدد أمن الدولة.

- **الغزو الفكري ودوره في الانحرافات الفكرية.**

إن الانحرافات الفكرية التي تزعزع أمن الدول وتضعف من جبهتها الداخلية ليس بالضرورة أن تكون انحرافات فكرية مزعزعة لقيم إسلامية، أعني أن أي دوله وأي فكر إنساني معرض للانحراف الفكري وغزو فكري، بدليل أن كل الدول والإمبراطوريات التي انهارت كانت سببها زعزعة داخلية لجبهتها لا عسكرية، فحتى فلاسفة الغرب يرون أن أهم عنصر وجانب يحافظ على كيان الدولة هو الجانب الروحي والفكري والأخلاقي لأفرادها بالدرجة الأولى لا الجانب العسكري[٣].

وهذا الغزو الفكري أو الانحرافات الفكرية التي تحصل مثالها الجماعات الإرهابية التي تشوه صورة

---

(١) راجع الإسلام عقيدة وشريعة لمحمود شلتوت(٣).

(٢) راجع الإسلام على مفترق الطرق محمد أسد (١٥-١٨) دار العلم للملايين - بيروت

(٣) الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام (٨-١٥) عبد الحميد متولي منشأة المعارف - الإسكندرية (ط٢-١٩٨٦).

الإسلام، كمنظمة داعش الإرهابية، التي كان أساسها تأثير على فكر الشباب، وقد نشر مركز الجزيرة للدراسات دراسة وافية في أُثر هذا الفكر على زعزعة أمن الدول بعنوان "تنظيم "الدولة الإسلامية": النشأة، التأثير، المستقبل" ، وأوردت الدراسة مجموعة من الأدلة "تشتمل على أبعاد متعددة، فمن الناحية الاجتماعية ثمة الانفجار الديمغرافي والبطالة ومستوى التعليم وغيرها، المقاربة الاجتماعية والنفسية، والتي تركز على الفاعلين وتكوينهم الاجتماعي وبيئاتهم وتجاربهم وبنائهم النفسي"[١]، يعني أن هذا التنظيم وغيره الجماعات المنحرفة هو نتاج لغزو فكري يسعى إلى تشويه صورة الإسلام [٢]، وزعزعة أمن الدول وإضعاف جبهتها الداخلية، وإن الواقع المُعاش من تفجيرات حاصلة في الدول العربية والإسلامية خير دليل على أثر هذه الانحرافات الفكرية في زعزعة الجبهة الداخلية.

الفرع الثالث: فساد المؤسسات التعليمة والاجتماعية والثقافية.

التعليمية: في التقرير العالمي لرصد التعلم للجميع (٢٠٠٨) الذي نشرته منظمة اليونسكو تحت عنوان "التعليم للجميع بحلول ٢٠١٥ هل سنحقق الهدف"[٣]، أثبتت أن معظم الدول التي تعاني من مشاكل سياسية هناك خلل في مؤسساتها التعليمية، ويبلغ عدد الأمية فيها ٧٤٧ مليون نسمة، كما أنها في تقرير آخر لها[٤]ناشدت الحكومات بتعيين معلمين أكفاء لخدمة المؤسسات التعليمية في دولهم، وإخضاعهم لتدريب مهني ثقافي علمي قبل ولوجهم سلك المهنة، ذلك أن المعلم يؤثر تأثيراً مباشراً في صناعة عقل التلميذ، وفساد المعلم أو عدم كفايته سببًا مباشراً في زعزعة الجبهة الداخلية للدولة، التي يظن البعض

(١) دراسة منشورة على موقع مركز الجزيرة للدراسات الرابط: (تاريخ الدخول ٣٠-٣-٢٠١٦).
http://studies.aljazeera.net/ar/files/isil/2014/11/2014112353544335398.html

(٢) راجع الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام (٢٥ وما بعدها) بحوث مقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي طباعة إدارة الثقافة والنشر-الرياض ١٩٨٤.

(٣) تقرير صادر عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، نسخة pdf الكترونية من موقع اليونسكو تحت رابط:
http://unesdoc.unesco.org/images/0015/001548/154820a.pdf

(٤) التقرير العالمي لرصد التعلم للجميع الصادر عن منظمة اليونسكو ٢٠١٣/ ٤
نسخة إلكترونية pdf تحت رابط: http://unesdoc.unesco.org/images/0022/002256/225654a.pdf

أنها أمر منفصل لا علاقة له، لأن تحصين الجبهة الداخلية يبدأ بتحصين العقل، وبناء العقل يبدأ من المؤسسة التعليمية في الدولة.

ولما كان من وظائف الدولة الوظيفة التعليمية والثقافية والتربوية، فإن أي خلل فيها يؤدي إلى زعزعة فكر المواطن، وتجعله عرضة للأفكار الإرهابية.(١)، ولا شك أنه في دولنا العربية والإسلامية ضعف النظام التعليمي يعد سببًا جوهريًا لإعاقة حركة التقدم الاقتصادي والاجتماعي(٢)

الاجتماعية :إذا كانت المؤسسات الاجتماعية هي أي مجموعة تضمها هوية مشتركة، فإننا نعني بها وبالتأكيد الأسرة و المجتمع، وتفاعل الفرد أو المواطن داخل الدولة معهما، وإن أساس هذه الروابط هي ما يقوم عليه العمران والحضارة وأي خلل فيها وفساد يؤدي طواعية إلى تفكك الأواصر وعدم الإحساس بالمسؤولية تجاه النفس ثم الأسرة والمجتمع، القرابة واللغة والجوار والدراسة والعمل، كلها روابط اجتماعية إن لم تعززها الدولة لن يشعر الفرد بالانتماء ويكون عرضة لأي زعزعة خارجية، فحقيقة التاريخ تقول أن الإنسان إن لم يشعر بالأمن داخل مؤسسة اجتماعية تربوية سيؤول حالة إلى التوحش والعصبية(٣).

الثقافية : كما أن ظهور ثقافات مضادة لثقافة الدولة، له تأثير مباشر في تغير سلوكيات أفرادها، فهو يُفقد المجتمع القيم والمعايير التي تنظم التفاعل الاجتماعي، وأعظم دليل على تأثير البعد الثقافي والتعليمي والاجتماعي على زعزعة الجبهة الداخلية أن هذا التناقض والتضاد ازداد بنسبة مخيفة في أواخر الخلافة العثمانية فكان سببًا مباشراً في سقوطها، حتى أن بعض العلماء علق سقو الأساسي هو فساد المؤسسات التعليمية والثقافية بانتشار الجهل(٤).

---

(١) راجع الأمن الجماعي العربي أرنولد بلين (٢٤-٢٥)

(٢) راجع الأمن العربي في عالم متغير لجمعه بن علي الجمعه (٣٠٣).

(٣) المقدمة لابن خلدون (٣٤)، المجتمع والأسـرة في الإسـلام لمحمد طاهر الجوابي (٢٠- وما بعدها) دار عالم الكتاب للطباعة والتوزيع (ط٣-٢٠٠٠).

(٤) راجع نظام الإسلام د. وهبة الزحيلي(٤٢٣)، أعمال مؤتمر الأمن العربي (١١٧-١٣١) بتصرف.

المطلب الثاني: أسباب قوة الجبهة الداخلية للدولة.

في المطلب السابق تم بحث بعض الأسباب التي توثر تأثيراً مباشراً في زعزعة وضعف الجبهة الداخلية للدولة، من منطلق أن مؤسسات الدولة التعليمية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية، كلها تؤثر في عملية البناء التحصيني لها.

وفي هذا المبحث سنتطرق إلى طرق علاج تلك الأسباب بإيجاز غير مخل إن شاء الله، والله الموفق.

الفرع الأول: الإصلاحات الاقتصادية.

إن ما سبق إيراده من مشكلات اقتصادية كالفقر والبطالة وأثرها على تحصين الجبهة الداخلية ليست بالقضية التي يستحال حلها، إنما وكما يقول الدكتور عبدالرزاق السنهوري لتطبيق أي مبدأ من المبادئ خاصة مبادئ الشريعة فإننا بحاجة إلى مراحل، هي المرحلة العلمية في جمع المعلومات عن المشكلة ثم المرحلة التشريعية في سن الحلول والقوانين(١).

وهذا ما نعنيه بالإصلاحات الاقتصادية.

- **الإصلاحات الاقتصادية ومقاصد الشريعة.**

تصب الوظيفة الاقتصادية للدولة في مقصد من أعظم المقاصد الشرعية، بل إنها تصب في معظم الكليات الخمس (النفس، المال، العرض، الدين والعقل) وإن كانت تمس أولاً مقصد حفظ المال، وكما يقرر الإمام الشاطبي "حفظ المال من حفظ الوجود"(٢).

فالدولة بهذه الوظيفة تحقق مصلحة الفرد والجماعة "كما أنها تعمل على تحقيق التكافل الاجتماعي، وتأمين الحاجات الأساسية لمعيشة الأفراد، وتحقيق التوازن الاجتماعي، والتخطيط لتنمية الاقتصاد وموارد الدولة"(٣).

ويظهر ذلك في أن من يستقرئ أحكام الشريعة في نظامها المالي والاقتصادي يرى أنه نظام واضح مستقل

---

(١) الدين والدولة في الإسلام، السنهوري (٧٣-٧٨) دار السلام –مصر (ط١-٢٠١٢).

(٢) الموافقات في أصول الشريعة لإبراهيم بن موسى الشاطبي (٢/ ١٩) دار ابن عفان (ط١-١٩٩٧).

(٣) النظام السياسي والدستوري في الإسلام د. عثمان جمعة ضميرية (١٤٩).

عن جميع النظم بدليل تشريعة للزكاة، الخراج، الجزية، الغنيمة، الفيء، الأوقاف، والعشور[١]، كل هذه التشريعات وبعيداً عن تفصيلاتها إصلاحات اقتصادية بالدرجة الأولى تصب جميعها في تأمين وحماية الدولة، فهي تضمن حق المساواة بين الناس، وحق الحرية في العمل، والكرامة وتحقق التوازن ما بين الملكية الفردية والجماعة.

كما أن قوانين الإصلاحات الاقتصادية من وجهة نظر شرعية نظمت بهذا طرق تحصيل المال، والاستقلال الاقتصادي لجماعة المسلمين ونظمت حتى تدخل الدولة في هذه الأموال، بل وفرضت عقوبات على من يعتدى عليها، كل هذا في سبيل الإصلاح الاقتصادي الذي يخدم مقاصدها الكلية.[٢]

إن الإصلاحات الاقتصادية تبدأ ب:

- محاربة الفقر والبطالة من قبل مؤسسات الدولة الاقتصادية وذلك بتوفير فرص عمل كافية لأفرادها، عن طريق البحث وراء الأسباب ومن ثم إيجاد الحلول لها.[٣]
- عقد شراكات وعلاقات دولية اقتصادية لتوفير المواد الغذائية والمعدنية والصناعية[٤].
- النهوض بالتنمية الصناعية للدولة واستغلال الطاقات المتاحة، والموارد الطبيعية ورؤوس الأموال في المشروعات الإنتاجية[٥].

إن مجال الإصلاحات الاقتصادية التي تقوم بها الدولة وفقًا للمعايير الدولية الحديثة متعدد، جُلها يدخل ضمن سياسية التشريع المتغيرة وفقًا للمصلحة، ولنا في اجتهادات الصحابة في هذه الإصلاحات خير

---

(١) راجع النظم الإسلامية نشأتها وتطورها د. صحبي صالح (٣٥٤ ومابعدها) دار العلم للملايين -بيروت (ط١٣-٢٠٠١)

(٢) راجع الإسلام عقيدة وشريعة لمحمود شلتوت (٢٢١ وما بعدها).

(٣) راجع الفقر والبطالة في العالم الإسلامي ورقة مقدمة للمؤتمر العاشر لرابطة العالم الإسلامي من البنك الإسلامي للتنمية د.عبدالقادر شاشي(١٣)

(٤) راجع الأمن الوطني وإدارة الأزمات نواف قطيش (١٣)

(٥) الأمن القومي العربي واستراتيجية تحقيق عدلي سعيد (١٦٣-١٦٨)، خريطة القوى السياسة وتخطيط الأمن القومي العربي د.فتحي مصيلحي (٧٦ وما يعدها).

دليل، كاجتهادات عمر رضي الله عنه في أبواب السياسة المالية التي خالف فيها أبو بكر رضي الله عنهما، في أن أبو بكر يساوي في العطاءات بينما عمر رضي الله عنه رأى التفريق على حسب المزايا، وأيضًا اجتهاداته في جعل غنائم الأرض وقفًا لحاجة ومصلحة المسلمين(١).

وغيرها من الإصلاحات الاقتصادية تضمن انتماء وولاء الأفراد لها، فهي بهذه الإصلاحات تحقق مقصد العدل والمساواة، ووضع مصلحة الدولة فوق أي مصلحة، والتي بها يتحقق الأمن، وتتعزز بها الجبهة الداخلية للدولة وتقوى، ذلك أن " القدرة الاقتصادية تنعكس على القدرة السياسية، فإن مجالات الأمن نؤثر على بعضها البعض بالإيجاب والسلب، وربما يكون العامل الاقتصادي هو أحد أهم العوامل المؤثرة إيجابيًا في المجال السياسي بصفة عامة، ويدعم القدرة السياسية للدولة"(٢).

الفرع الثاني: الإصلاحات التعليمية. والثقافية والفكرية.

لا غرابة في أن يجمع كل الباحثين والكتاب والأساتذة والسياسيين في أن الإصلاحات التعليمية هي أهم داعم من دعائم حفظ الأمن وتحصين الدولة، في هذا الصدد يقول الدكتور عدلي سعيد: "والتعليم باعتباره عنصراً من العناصر التي تؤثر على مستوى قدرات الشعب الاجتماعية والفكرية يجب أن يلبي مطالب الدولة من الكفايات البشرية اللازمة لتحقيق أهدافها"(٣).

ود. جمعة علي أيضاَ يعضد على هذا المعنى بقوله: "العلم هو الوسيلة لمعالجة الثالوث الأخطر على حياة الإنسان: الفقر والجهل والمرض"(٤)، وإذا كانت الانحرافات الفكرية التي تؤدي إلى زعزعة أمن الدولة وخلخلة جبهتها الداخلية وشق صفها الوطني بأفكار منحرفة تصل إلى أن تكون إرهابية، فإن محاربتها تستلزم الذهاب إلى أبعد من مجرد استئصال الشبكات النشيطة، إنما تستلزم عمل وقائي على

(١) راجع السياسة الشرعية لعبدالرحمن تاج (١٤٨-١٥٠)، كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام باب تسوية الناس في الفيء(٣٣٥-٣٣٨) دار الفكر -بيروت.

(٢) الأمن العربي في عالم متغير لجمعة بن علي الجمعة (١٦٢).

(٣) الأمن القومي العربي واستراتيجية تحقيقه لعدلي سعيد (١٥٨).

(٤) الأمن العربي في عالم متغير لجمعة بن علي الجمعة (٣٠٣).

المدى البعيد يكون بتعزيز وإصلاح المؤسسات التعليمية والثقافية في الدولة[١]

- **الإصلاحات التعليمية والثقافية والفكرية ومقاصد الشريعة.**

لقد حظي العقل في الشريعة بمكانة عظيمة إن لم تكن الأعظم، وجُعل مقصداً كليًا تدور أحكام الشارع كلها على مدار حفظه، فالعقل كما يقول الإمام عز الدين بن عبد السلام: "معظم مصالح الدنيا ومفاسدها معروفة بالعقل، وكذلك معظم الشرائع، إذ لا يخفى على عاقل وقبل ورود الشرع، أن تحصيل المصالح المحضة، ودرء المفاسد المحضة، عن نفس الإنسان وعن غيره محمود حسن"[٢].

لقد أدركا المتقدمين من العلماء أهميه العلم والتعليم في بناء الدول والأمم والحضارات وحفظ الأمن، وأوردوه من ضمن فروض الكفاية كقول النووي رحمة الله: "تَحْصِيلُ مَا لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْهُ فِي إقَامَةِ دِينِهِمْ مِنْ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ كَحِفْظِ الْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ وَعُلُومِهِمَا وَالْأُصُولِ وَالْفِقْهِ وَالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالتَّصْرِيفِ: وَمَعْرِفَةِ رُوَاةِ الْحَدِيثِ وَالْإِجْمَاعِ وَالْخِلَافِ: وَأَمَّا مَا لَيْسَ عِلْمًا شَرْعِيًّا وَيُحْتَاجُ إلَيْهِ فِي قِوَامِ أَمْرِ الدُّنْيَا كَالطِّبِّ وَالْحِسَابِ فَفَرْضُ كِفَايَةٍ"[٣].

كم أن علاّمة علم الاجتماع في مقدمته صنّف أبوابًا بعنوان العلم والتعلم طبيعي للعمران البشري، وأن العلوم إنما تكثر حين يكثر العمران وتعظم الحضارة[٤].

فالعز بن عبد السلام أثبت أنها مقصد من مقاصد الشارع وكليات الشريعة العظمى، والنووي رحمه الله فند العلم من أبواب الفروض وإن كانت كفائية، وابن خلدون علق العلم على العمران والحضارة أي أنه كلما هُيِّئت البيئة الجيدة للتعلم، كلما زادت رغبت الناس فيه، وصحت عقولهم، وصلح فكرهم وساهموا في تحصين أمن الدولة وبناء الحضارة.

أما عن الإصلاحات التعليمية المقترحة :

---

(١) الأمن الجماعي العربي (٢٧) بتصرف.

(٢) قواعد الأحكام في إصلاح الأنام لعز الدين بن عبد السلام (١/ ٧-٨).

(٣) المجموع شرح المهذب لأبو زكريا محيي الدين النووي (١/ ٢٦) دار الفكر – بيروت.

(٤) راجع مقدمة ابن خلدون (٣٢٩-٣٢٣).

- تجهيز المدارس والجامعات بأحدث الأبنية الصالحة للتعلم والدراسة.
- مراجعة المناهج الدراسية ودراستها دراسة تناسب الواقع المعاش، والتطور الحديث المتسارع.
- الاستفادة من الخبرات الغربية في مجال التعليم، ولا عيب في ذلك، فالحضارة الإسلامية استفادت في السابق من جميع حضارات الأمم السابقة يظهر ذلك في البناء العثماني والأندلسي وغيره.
- إصلاح المعلم عن طريق إخضاعه لدورات تدريبية تطور من شخصيته وأدائه بما يناسب مهنته العظيمة قبل ولوجه في سلك التعليم.
- صياغة رؤية واقعية للدولة وتوسيع نطاق التربية حيث إن التعلم يبدأ منذ الولادة، وهذا يستدعي من الدولة الرعاية المبكرة للطفولة[١].

(١) راجع الإعلان العالمي حول التربية للجميع وهيكلة العمل لتأمين حاجات التعلم الأساسية، المؤتمر العالمي حول التربية للجميع مارس ١٩٩٠ – تايلاند.

الخاتمــة

الحمد لله المُنعم المُحسن، معلمُ إبراهيم ومُفهم سُليمان عليهما السلام، القائل في كتابه {وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيم}.

انتهيت بفصل الله ومنه من هذا البحث الموسوم بعنوان "تحصين الجبهة الداخلية للدولة وفق مقاصد الشريعة "، حيث حاولت أن أراعي فيه قدر ما كتب الله لي الأسس والمنهجية العلمية لأصول البحث العلمي، وأن أقدم في كل مبحث مادة غير مخله، وإن كان الموضوع ذو شجن وشجون إلا أن الوقت لم يسعفني للتوسع فيه، وقد يكتب الله لي ذلك فيما بعد.

وقد توصلت من خلال البحث إلى النتائج الآتية:

١- مصطلح الجبهة الداخلية مصطلح حديث إلا أن جذور معناه متأصلة في الفكر السياسي الإسلامي.

٢- جميع التشريعات والأحكام والقواعد السياسية الشرعية تصب في ميدان تحصين الجبهة الداخلية والعسكرية معًا، بل وتؤكد

٣- هناك أسباب جوهرية لزعزعة وضعف الجبهة الداخلية للدول، لكن يمكن علاجها بأدوات وإجراءات تتخذها الدولة على سبيل.

٤- الجبهة الداخلية مرتبطة ارتباطًا لا ينفك عن الجبهة الحربية القتالية، ولا يمكن لدولة أن يكون لها نفوذ وقوة عسكرية دونما قوة داخلية.

- **التوصيات:**

- ١- حرص الدولة على تبسيط هذا المفهوم لدى المواطنين، ومحاولة نشرة بصورة واقعية في شتى وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي.
- قيام الدولة على الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية التي تعزز من جبهتها الداخلية لا العسكرية والقتالية فقط.

والله الموفق المبارك.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الكتب:

- أحكام القرآن الكريم للجصاص، دار إحياء التراث العربي- بيروت ١٤٠٥هـ.
- الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه عبد القادر عودة طبعة دار الختار – القاهرة.
- الإسلام عقيدة وشريعة لمحمود شلتوت مطبوعات الإدارة العام للثقافة الإسلامية بالأزهر ١٩٥٩.
- الإسلام على مفترق الطرق محمد أسد، دار العلم للملايين - بيروت
- الإسلام وأوضاعنا القانونية عبد القادر عوده، الاتحاد العالمي للمنظمات الطلابية ١٩٨٢.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية دار الكتب العلمية – بيروت (ط١-١٩٩١).
- أعمال مؤتمر الأمن العربي: التحديات الراهنة والتطلعات المستقبلية مركز الدراسات العربي الأوربي (ط١-١٩٩٦).
- اقتباس النظام العسكري في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لمحمود خطاب وآخرين منشورات المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية الدوحة ١٤٠٠هـ.
- ألفاظ عسكرية إسلامية لهاني عبد الرحيم العزيزي دار مجدلاوي (ط١-٢٠٠٥)
- الأمن الجماعي العربي أرنولد بلين ترجمة محمد نايت الحاج مكتب نائب رئيس مجلس الوزراء لشؤون الإعلام ديسمبر ٢٠٠٥.
- الأمن العربي في عالم متغير د. جمعه بن علي بن جمعه مكتبة مدبولي ٢٠١٠.
- الأمن القومي العربي واستراتيجية تحقيقه لعدلي حسن سعيد مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧.
- الأمن الوطني وإدارة الأزمات نواف قطيش، دار الراية للنشر والتوزيع – عمان ٢٠٠٩.
- تاريخ الأمم والملوك لمحمد بن جرير الطبري دار التراث – بيروت (ط٢-١٣٨٧هـ).
- تحديات الأمن القومي العربي د.علي الدين هلال ورقة عمل مقدمة للاجتماع السنوي الثالث للهيئة العامة لمنتدى الفكر العربي المنعقد في عمان – الأردن بتاريخ ٢١ و٢٢ نسيان ١٩٨٦.

- التحصين ضد الجريمة في الشريعة الإسلامية، محمد محروس، ص، دار الأعلام، عمان، ط١، ٢٠٠٢.
- تفسير القرآن العظيم لابي الفداء بن كثير الدمشقي دار الكتب العلمية – بيروت (ط١ – ١٤١٩هـ).
- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد القرطبي دار الكتب المصرية – القاهرة (ط٢ –١٩٦٤).
- خريطة القوى السياسية وتخطيط الأمن القومي بالشرق الأوسط والمنطقة العربية مفهوم الأمن في النظام العالمي الجديد لعدنان أمين شعبان سلسلة محاضرات الإمارات، تصدر عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث (ط١–٢٠٠٠) الإمارات – دبي.
- الدين والدولة في الإسلام، السنهوري دار السلام –مصر (ط١–٢٠١٢).
- راجع الأمن الجماعي العربي أرنولد بلين (٢٤–٢٥)) عبد الحميد متولي منشأة المعارف – الإسكندرية (ط٢–١٩٨٦).
- راجع الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام (٢٥ وما بعدها) بحوث مقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي طباعة إدارة الثقافة والنشر–الرياض ١٩٨٤.
- السياسة الشرعية لعبد الرحمن تاج (٤٦) مطبعة دار التأليف – مصر (ط١–١٩٥٣).
- السياسة الشرعية لعبد الرحمن تاج مطبعة دار التأليف – مصر (ط١–١٩٥٣).
- صحيح مسلم طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- علم النفس العسكري د. مالك مخول المطبعة الجديدة– دمشق (١٩٨٥–١٩٨٦).
- عون المعبود شرح سنن أبو داوود لمحمد أشرف بن أمين العظيم أبادي دار الكتب العملية – بيروت (ط٢–١٤١٥هـ)
- الغياثي لإمام الحرمين الجويني. مكتبة إمام الحرمين (ط٢–١٤٠١هـ)
- القاموس المحيط للفيروز أبادي تحقيق مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة (ط٦–١٩٩٨).
- قاموس المصطلحات العسكرية محمد فتحي أمين (بدون تاريخ طبع).
- قواعد الأنام في إصلاح الأنام لعز الدين بن عبدالسلام (١/ ٩–١٠) تحقيق د.نزيه حماد، د. عثمان ضميرية، دار القلم – دمشق (ط١–٢٠٠٠)

- قواعد الأنام في إصلاح الأنام لعز الدين بن عبدالسلام تحقيق د.نزيه حماد، د. عثمان ضميرية، دار القلم – دمشق (ط١-٢٠٠٠)
- القواعد لزين الدين ابن رجب الحنبلي، دار الكتب العلمية.
- كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام دار الفكر –بيروت.
- لسان العرب لابن منظور دار صادر –بيروت.
- المجتمع والأسرة في الإسلام لمحمد طاهر الجوابي دار عالم الكتاب للطباعة والتوزيع (ط٣-٢٠٠٠).
- المجموع شرح المهذب لأبو زكريا محيي الدين النووي دار الفكر – بيروت.
- المصباح المنير لأحمد بن محمد الفيومي المطبعة الأميرية – القاهرة ١٩٢١.
- المعجم العسكري الموسوعي إشراف العماد مصطفى طلاس (ط١-١٩٨٧).
- المعجم الوسيط لمجموعة مؤلفين إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- معجم مقاييس اللغة لابن فارس دار الفكر ١٩٧٩.
- مقدمة ابن خلدون لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون دار صادر – بيروت (ط٢-٢٠٠٩)
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج لأبي زكريا النووي دار إحياء التراث العربي – بيروت (ط٢-١٣٩٢هـ.)
- الموافقات في أصول الشريعة لإبراهيم بن موسى الشاطبي، دار ابن عفان (ط١-١٩٩٧).
- نظام الإسلام لوهبة الزحيلي دار قتيبة للنشر والتوزيع – دمشق (ط٢-١٩٩٣).
- النظام السياسي والدستوري في الإسلام د. عثمان جمعة ضميرية الآفاق المشرقة ناشرون- الشارقة (ط٢-٢٠١١).
- النظم الإسلامية نشأتها وتطورها د. صحبي صالح دار العلم للملايين –بيروت (ط١٣-٢٠٠١)

ثانيا : البحوث والتقارير والمحاضرات والمراجع الإلكترونية:

- الإعلان العالمي حول التربية للجميع وهيكلة العمل لتأمين حاجات التعلم الأساسية، المؤتمر العالمي

حول التربية للجميع مارس ١٩٩٠ – تايلاند. تحت رابط:

http://unesdoc.unesco.org/images/0022/002256/225654a.pdf

- تقرير التنمية البشرية ٢٠١٥، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي تأليف سليم جهان.
- التقرير العالمي لرصد التعلم للجميع الصادر عن منظمة اليونسكو ٢٠١٣/ ٤
- تقرير صادر عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، نسخة pdf إلكترونية من موقع اليونسكو تحت رابط:
- http://unesdoc.unesco.org/images/0015/001548/154820a.pdf :
- حالة العالم الإسلامي أرقام ومؤشرات دراسة اقتصاد الدول الإسلامية اعداد مركز الجزيرة للدراسات على الرابط التالي:

http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/c73b7204-f2e5-4083-9476-9908b7e5bf64

- دراسة منشورة على موقع مركز الجزيرة للدراسات الرابط: تاريخ الدخول ٣٠-٣-٢٠١٦.

http://studies.aljazeera.net/ar/files/isil/2014/11/201411235354433539 8.html

رابط المقال http://www.elwatannews.com/news/details/665363

- الفقر والبطالة في العالم الإسلامي ورقة مقدمة للمؤتمر العاشر لرابطة العالم الإسلامي من البنك الإسلامي للتنمية د.عبد القادر شاشي.
- قيادة الجبهة الداخلية مقال لمحمد أبو حامد منشور بصحيفة الوطن الإلكترونية تاريخ ١٧/ ٢/ ٢٠١٥.
- محاضرة بعنوان دور الجبهة الداخلية في حرب أكتوبر للكاتب مجدي شلبي أقيمت في تاريخ ١٠/ ١٠/ ٢٠١٢،
- مقال بعنوان "الجبهة الداخلية" لمحمد حسنين هيكل منشور بصحيفة الأهرام بتاريخ ١٧/ ١١/ ١٩٧٦، تحت زاوية الكاتب بعنوان "بصراحة."
- وسائل الكشف عن المقاصد محاضرة من مادة مقاصد الشريعة د. قطب الريسوني لطلبة الماجستير في الفقه وأصوله جامعة الشارقة الفصل الأول العام الدراسي ٢٠١٤-٢٠١٥.

فهرس الموضوعـــات

الملخــص.....١٠٩٩
مقدمــة.....١١٠١
المبحث الأول: شرح مفاهيم العنوان ومصطلحات البحث ١١٠٤
المطلب الأول: معنى التحصين ١١٠٤
الفرع الأول معنى التحصين لغة:.....١١٠٤
الفرع الثاني معنى التحصين اصطلاحًا: ١١٠٥
المطلب الثاني: معنى الجبهة..... ١١٠٥
الفرع الأول: معنى الجبهة لغة: ١١٠٥
الفرع الثاني: معنى الجبهة اصطلاحًا:.....١١٠٦
المطلب الثالث: مصطلح الجبهة الداخلية ومرادفات استعماله في العلم السياسي الحديث. ١١٠٦
المبحث الثاني : تأصيل مصطلح الجبهة الداخلية وعلاقته بمقاصد الشريعة وسياسية التشريع.١١١١
المطلب الأول: تأصيل معنى المصطلح في القرآن الكريم. ١١١١
المطلب الثاني: توافق المصطلح مع كليات الشريعة ومقاصدها. ١١١٣
الفرع الأول: مقصد الأمن. ١١١٣
الفرع الثاني: مقصد العدل. ١١١٥
الفرع الأول: مثال تأصيل الجبهة الداخلية في حياة النبي صلى الله عليه وسلم: ١١١٦
الفرع الثاني: مثال تأصيل الجبهة الداخلية في حياة الصحابة رضي الله عنهم: ١١١٧
المبحث الثالث: الجبهة الداخلية: الزعزعة والتحصين، الأسباب وطرق العلاج. ١١١٨
المطلب الأول: أسباب تزعزع وضعف الجبهة الداخلية للدولة..... ١١١٨
الفرع الأول: المشكلات الاقتصادية. ١١١٨

الفرع الثاني: الانحرافات الفكرية ١١١٩
الفرع الثالث: فساد المؤسسات التعليمة والاجتماعية والثقافية. ١١٢١
المطلب الثاني: أسباب قوة الجبهة الداخلية للدولة. ١١٢٣
الفرع الأول: الإصلاحات الاقتصادية. ١١٢٣
الفرع الثاني: الإصلاحات التعليمية. والثقافية والفكرية. ١١٢٥
الخاتمـــة ١١٢٨
قائمة المصادر والمراجع ١١٢٩
الفهرس ١١٣٣